

## الوافي في الوفيات

لها ناظرٌ يا حيرةَ الطبي إِذ يَرى ... به كَحَلَا ناداه يا خَجَلَة الكُحل .  
وأَثقلَها الحسنُ الذي قد تكاثرت ... ملاحظته حتَّى تَثْنَنَّت مِن الثَّقل .  
وَإِنِّي لَأَبْكِي وهي تبكي تَطَرُّبًا ... جعلتُك من هذا التَّطَرُّبِ في حِلِّ .  
إِذَا استَحَسَنُوا في وردةٍ دَمْعَةَ الحيا ... فَمَا نَظَرُوا في خَدِّها دَمْعَةَ الدَّلِّ .  
وَإِنِّي فَمِي مُغْرَى بِفِيهَا لَأَنَّهُ ... رَحِيمٌ بِهِ أَنِّي الفطامَ أخو الثُّكل .  
وَوَصَلْتُ تَوَلَّى أَدْمَجَ الدَّهْرُ ذِكْرَهُ ... كما أُدْمِجَت في منطقٍ أَلِفُ الوصل .  
تَقْصُصِي فَجَسَمِي في أَوَاخِرَ مِن ضَنْئِي ... عليه وعقلي في عَقَائِلَ مِن خَبَلِ .  
سَأَمْنَعُ عَيْنِي كُلَّ مَا يَمْنَعُ البكا ... عليه وَأُسْلِي القلبَ عَن كُلِّ مَا يُسْلِي .  
وَأُغْلِقُ بَابَ العِشْقِ عِنْدِي فَإِنِّي ... جهلتُ إِلَى أَن صَارَ بَابًا بِلَا قُفْلِ .  
فَبَدْرُ الدُّجَى أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الْخَنَاءِ ... وَأَقْبَحُ فِي عَيْنِ الكَرِيمِ مِنَ الْبُخْلِ .  
وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ مِثْلِي فَإِنَّهُ ... يَعِيشُ بِلَا حَبٍّ وَيَحْيَا بِلَا خِلِّ .  
وقال أيضا :

لَيْلَ الحمى باتَ بَدْرِي فَيْكَ مُعْتَذِرِي ... وباتَ بَدْرُكَ مَرَمِيَا عَلَى الطَّرْقِ .  
شَتَّانَ مَا بَيْنَ بَدْرٍ صَرِيغٍ مِنْ ذَهَبٍ ... وَذَاكَ بَدْرِي وَبَدْرٍ صَرِيغٍ مِنْ بَهَقٍ .  
زَارَ الحَبِيبُ وَبَدْرُ التَّمِّ فِي كَمَدٍ ... بَادٍ عَلَيْهِ وَغَصْنُ البَانِ فِي قَلَاقٍ .  
يَمْشِي عَلَى خَدِّ مَن يَهْوَى وَأَدْمُعُهُ ... تَهْمِي فَسُبْحَانَ مَنْجِيهِ مِنَ الْغَرَقِ .  
وَقَبْلَ ذَا كَانَ طَيْفًا مِنْ تَكْدِيرِهِ ... فَإِنْ سَرَى كَانَ مَسْرَاهُ عَلَى الْحَدَقِ .  
وَبَاتَ بِاللَّيْلِ تَحْتَ الخِثَمِ مَبْسُومُهُ ... وَالصَّادِرُ بِالضَّمِّ تَحْتَ القُفْلِ وَالْغَلَقِ .  
وَعَفْتُ طَيْفِي لَمَّا جَاءَ سَيِّدُهُ ... يَا عَيْنُ عَفِيَّ طَرِيقَ الطَّيْفِ بِالْأَرَقِ .  
يَا عَاذِلِي فِيهِ أَمَّا خَدُّهُ فَذَدِّ ... كَمَا تَرَاهُ وَأَمَّا ثَغْرُهُ فَذَنَقِي .  
وَمَا جَفَوْنِكَ تَلْوِيهَا عَلَى سَهَرِي ... وَلَا ضُلُوعُكَ تَطْوِيهَا عَلَى حُرْقِي .  
تَرِيدُنِي خَارِجِيًّا عَنْ مَحَبَّتِهِ ... أَرْنِي وَبِيعَةُ ذَاكَ الْحُسْنِ فِي عُنُقِي .  
يَا صَاحِبَ الْحَسَنِ لَا تَعْجَلْ بِفُرْقَتِنَا ... فَمَا رَمَقْتُكَ إِلَّا آخِرَ الرَّمَقِ .  
وَسَاتِرًا لِي عَيْنِيهِ بَارِحَتِهِ ... لَيْتَ الضَّئِي لِي مَسْرُوقًا مِنَ السَّرَقِ .  
وَنَكْهَةً لَكَ تُحْيِي نَفْسَ نَاشِقِهَا ... بِمَسْتَرَقٍّ مِنَ الْفِرْدَوْسِ مُسْتَرَقِ .  
جَاءَ الْغَرَامُ وَهَذَا الْحَسَنُ فِي قَرْنٍ ... وَالْغَيْثُ يَهْمِي وَنُورُ الدِّينِ فِي طَلَاقِ .  
وقال :

باتت مُعانِقَتِي ولكن في الكرى ... أترى دَرَى ذاك الرّقيبُ بما جرى .  
ونعم دَرَى لَمّا رأى في بُردَتِي ... رَدعاً وشمّ من الثّيابِ العنبرِ .  
طيفُ تخطّى الهولَ حتّى يشتري ... بيتَ الحشّا وقد اشتري وقد اجترا .  
ما زارَ إلّا في نهارِ جَبِينِهِ ... فأقولُ سار ولا أقولُ له سرى .  
بأبي وأُمّي من حَلَمَتُ بذكرها ... لما انتبهتُ ومُذ رَقَدتُ تَفَسّرا .  
عُلِّقْتُها بيضاءَ سماءِ اللَّحْمى ... أسمعتُ في الدُّنيا بأبيضَ أَسَمَرا .  
ومن العَجائبِ أنّ ماءَ رُضابِها ... حُلُوٌّ ويُخرج حين تبسمُ جَوَهَرا .  
إني لأعشقُها وما أَبصرتُها ... فالشّمسُ يمنعُ نورَها أن تُبصرا .  
أيروعني في كُلِّ وقتٍ نهدُها ... فغدا اعتنقنا خِفتُ أن يتكسرا .  
أشكو إليها رِقَّتِي لِتَرقّ لي ... فتقولُ تطمعُ بي وأنت كما تَرى .  
وإذا بكيتُ دماً تقولُ شمتُ بي ... يومَ الذّوى فصبغتُ دمعَكَ أحمَرا .  
من شاءَ يمنحها الغرامَ فدونه ... هَذي خلائِقُها بتخيير الشّرا